الفصل الخامس

فى بيان آل الريَّان وذكرهم

بعد وفاة يوسف الصديق أصبح الملك ريّان جباراً فى الأرض، وكان من عَبَدة الأصنام، وقد غرق فى النيل، وأصبح (كاشم بن معدان) من بعده ملكًا، وأدركه الموت، وجاء بعده الفرعون ابن حَرِيم بن كنور؛ بن زيد موسى واعتلى العرش فى منوف، وكان مقدم موسى عليه بعد عشرين عامًا، وعُمر أربعمائة سنة، وكانت معظم أيامه حروبًا مع موسى، وآخر الأمر بينما كان يناشب موسى القتال، غرق مع جنده، فى موضع من بحر القَلْزَم يسمى خليج قلوندر، وهذا ثابت بقواطع الأدلة فى كل التفاسير، وكان المُلك من بعده لملكة تسمى دلوكة بنت زيباكا، وقد شيدت معظم عمائر منوف من الحديد، وكست كل عمائرها بالرصاص، كما كفتت سطوحها بالنحاس الأصفر، وزينت أبوابها بالنحاس، وأنشأت سبعمائة حمام، فما كان فى أرض مصر مدينة مثل منوف.

وفى اللغة القبلية: منوف اسم عروس، أى أنها مدينة مزينة كأنها عروس الدنيا وأصبحت الملكة دلوكة زينة الدنيا بالسحر، إلا أنها حكمت عشرين عامًا، وماتت فى الستين بعد المائة من عمرها، وبعدها كان الملك «لدركون»، وبعد موته كان الملك لابنه «تودس»، وبعده الملك «لقاس»، ثم الملك «مرينا» ثم ابنه «اسمارس» الذى قتل وهو أول ملك يقتل لأنه كان ظالمًا غدارًا عاتيًا، وملك بعده «بطولس بن ميكاكل»، وحكم أربعين عامًا وخلفه ابنه «بالوس»، ثم ملك «مياكل» وهو أخو بالوس، ودام حكمه مائة وعشرين عامًا، وقد خرّب القدس وبيت المقدس، ولكن رَمَحَهُ[1] الفرس الذى كان يركبه فهلك، وملك بعده ابنه «مرتشوس» وجاء بعده «مرمورة» وكان عادلاً منصفًا يرعى جانب رعيته، وعمر أرض القدس ومصر، وعاش ستين عامًا، وجاء بعده «لقاس»، وقتل فى الحرب، وجاء بعده «قوبش»، وسافر فى البر والبحر وأغار على خمسين إقليم، وفى عهده خرج بُخْتَنَصَّر من بلاد الأكراد يطلب دم يحيى النبى فجعل ـ حلب ودمشق وبليسر وطبرستان

(١) رَمَحَتْ الدابة فلانًا رَمْحًا: رَفَسَتْهُ.

ونابلس والقدس وعكة ورملة وصفد وغزة ومصر والإسكندرية ـ خرابًا يبابًا، والحاصل أنه دمر ألف وسبعمائة مدينة من المدن الإسرائيلية، وشوى الأسرى شيًا، ولقد ادعى أنه يطالب بدم (يحيى ـ عليه السلام ـ) وكإبن من يهودى قتله، وظلت مصر أربعين عامًا بالتمام خرابًا يبابًا، ووجد من الأنبياء اليا وأرميا، ودانيال فى مدينة (صَفْت) فأسرهم، وبينما كانوا فى سجن المدينة، تنزل الوحى، فلما شاهده بختنصّر أطلق سراحهم من سجنهم وكان ذلك برجاء بسطه إليه هؤلاء الأنبياء الثلاثة، ورحّل أهل مصر إلى مصر، وأمر بتعمير القدس، وفى هذا العصر غلب الروم بمدد من بختنصّر على إسرائيل، وتسلطوا على جميع الشعوب المسيحية، حتى إنهم فى إيران أطلقوا ناقوسهم وأرغنهم[1]، ونزلت على النبى ﷺ آية: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١ ـ ٢]، فى هذا الشأن ولم تبق بقية من آل ريّان والعمالقة.

* * *

(١) الأرغن: آلة موسيقية نفخية بها منافيخ جلدية وأنابيب ومفاتيح لتنغيم الصوت.

obeikandl.com